وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

# (مفهوم فلسفة التاريخ لدى أبن رشد ( ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) في كتابيه بداية المجتهد ونهاية المقتصد و تلخيص السياسة )

أطروحة تقدمت بها الطالبة

**أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم**

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة التاريخ

في التاريخ الإسلامي

**بإشراف/**

**الأستاذ الدكتور**

**عبد الباسط عبد الرزاق حسين**

**١٤٤١هـ** **٢٠٢٠ م**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الخلق محمد ( ﷺ ) و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه الغر الميامين و بعد :

يُعد بن رشد الحفيد أحد أهم الفلاسفة المسلمين ممن لديهم آراء مهمة لمعرفة فلسفة التاريخ لذلك تكمن أهمية الموضوع في التركيز على فلسفته التاريخية معتمدين على كتابيه بداية المجتهد ونهاية المقتصد وتلخيص السياسة ، ويعد الحفيد من الفلاسفة الذين تركوا أثراً كبيراً حيث ذاع صيته في العالم الإسلامي والغربي مقارنةً بغيره من الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين ، إذ تميز بفكر فلسفي فاق غيره من فلاسفة الإسلام ، حيث مزج بين أفكاره وتعليقاته مع فلسفة أرسطو ، بعد شرحه لها ، لذا ترك أثراً كبيراً و واضحاً في الفكر الفلسفي ، سيما النصراني منه ؛ فقد تعرفت أوربا على هذا الفكر و تمسكت به من أجل الوصول إلى إجابات للمسائل التي واجهتها في العصور الوسطى ، أهمها تحديد طبيعة العلاقة بين الفلسفة و الدين ، و كانت هذه المسألة قد بحثها و فصلها في كتابه ( **فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال** ) الأمر الذي جعل فلسفته تلقى اهتماماً كبيراً في المجتمع الأوربي آنذاك .

أن هدف هذه الدراسة هو استنباط فلسفة التاريخ لهذا تناولت الباحثة موضوع " **مفهوم فلسفة التاريخ لدى بن رشد (ت 595هـ/ 1198م) في كتابيه بداية المجتهد و نهاية المقتصد و تلخيص السياسة** " .

أسباب اختيار هذا الموضوع يعود إلى الرغبة في معرفة الفيلسوف بن رشد و مكانته في المجتمع العربي الإسلامي ، و المجتمع الأوربي النصراني آنذاك ، فضلاً عن معرفة فكره الفلسفي ، و محاولة إظهار مكانة الفكر العربي الإسلامي من خلال

ما قدمه الفلاسفة المسلمون للفكر الفلسفي سيما بن رشد ، و اكتشاف مدى أهمية الفلسفة الرشدية في نهضة أوربا.

الفرضية المتبعة هو استخراج فلسفة التاريخ لدى بن رشد الحفيد التي لها علاقة كبيرة بحياة الإنسان وكيفية معالجة جوانب من حياته و خاصةً في الجانبين الاقتصادي و السياسي ، وبما أنّ فلسفة التاريخ لا تختص بجانب دون آخر بل تشمل الجانب السياسي والاجتماعي و الاقتصادي ، لذا أشار بن رشد إلى فلسفة الاقتصاد الإسلامي في كتابه بداية المجتهد و إلى أهمية كتابه لصياغة دستور متزن للدولة ، وأشار إلى النظرية الأخلاقية و المنهج التربوي والنظرية السياسية التي تتبع لبناء مدينة فاضلة في كتابه تلخيص السياسة ، إذ بحث بن رشد عن العلل التي تحرك أحداث التاريخ في كلا الجانبين للوصول إلى هدفه ألا و هو بناء مدينة فاضلة .

أستخدم في هذه الأطروحة مناهج عدة ، منها منهج الوصفي، و المنهج النقدي ، و المنهج المقارن ، السبب في ذلك يعود إلى التوصل لمعرفة علّة الحدث التاريخي .

قُسمت الأطروحة إلى مقدمة وأربعة فصول وكل فصل أحتوى مباحث عدة ، الفصل الأول بعنوان بن رشد دراسة في حياته وسيرته ، وفيه ثلاثة مباحث الأول : دراسة في حياته و عصره ، والمبحث الثاني : جوانب من حياته العلمية ، والثالث : علاقته بالسلاطين والوظائف التي تقلدها حتى وفاته ، والفصل الثاني الذي حمل عنوان : مفهوم فلسفة علم التاريخ عند المسلمين ، وفيه ثلاث مباحث الأول : تضمن الفلسفة و علاقتها بعلم التاريخ ، والمبحث الثاني: تحت عنوان عوامل ظهور فلسفة التاريخ عند المسلمين ، والمبحث الثالث : الرؤى الفلسفية عند بعض الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى " دراسة مقارنة " ، الهدف في هذا الفصل لإثبات أن

للمسلمين فلسفتهم الخاصة النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهي ليست اقتباس من اليونان كما زعم بعض الباحثين ، وللإشارة إلى أن هناك فلاسفة من المسلمين تركوا أثراً وبصمة واضحة في التراث الفلسفي الإسلامي والعالمي .

وأحتوى الفصل الثالث على فلسفة التاريخ الاقتصادي في كتاب بداية المجتهد و نهاية المقتصد ومنهجه فيه ، وقسم إلى مبحثين ، المبحث الأول تضمن : منهجه في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، والمبحث الثاني تحت عنوان : فلسفة التاريخ الاقتصادي للدولة العربية الإسلامية من خلال كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، والفصل الرابع تضمن : فلسفة التاريخ في كتاب تلخيص السياسة و منهجه فيه ، وقسم إلى مبحثين ، الأول تحت عنوان : منهجه في كتاب تلخيص السياسة ، والمبحث الثاني احتوى : فلسفة التاريخ في كتاب تلخيص السياسة .

يلاحظ أن بن رشد أشار إلى نظريته السياسية المعتمدة على نظرية أخلاقية و منهج تربوي وتنظيم مجتمعي وصياغة دستور ضمن الشريعة الإسلامية وبالتالي إقامة مدينة فاضلة التي يرنو إليها ، كما تود الباحثة الإشارة إلى أن بن رشد أعتمد على كتاب الجمهورية لأفلاطون بدلاً من كتاب الجمهورية لأرسطو وسبب ذلك أنه لم يستطع الحصول عليه على الرغم من أنه شرح له الكثير من كتبه حتى لُقب بالشارح الأعظم ، وعلى الرغم من التفاوت في صفحات الفصول إلا أن كل فصل غطى الخطة العلمية .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع أمدت الأطروحة بمعلومات ومعارف قيمة ومهمة ، وقد كان من أهمها :

**أولاً: كتب التاريخ العام :-**

1-كتاب ( **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس)** للضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ( ت 599هـ/ 1202م) ، هذا الكتاب هو ذيل لكتاب ( **جذوة المقتبس** ) للحُميدي ، و تصويب لما وقع فيه من أوهام ، و يتضمن ( **بغية الملتمس** ) 1595 ترجمة ، وصل الضبي بكتابه إلى سنة 591هـ/ 1194م و هو يشتمل على تراجم موجزة في الغالب لمن وفد على الأندلس وأقام بها من المشارقة ، وقد يترجم للعلماء ، والأمراء والشعراء ، وذوي النباهة فيها ، ممن دخل أو خرج منها ، وأخباره التي يوردها تتفق في بعض الأحيان مع ما ذكره بن بشكوال (ت 578هـ/1183م) ، مما يدل على أن مادته التاريخية يوثق بها ، وضف هذا المصدر في استخراج اسم بن رشد و الحصول على معلومات حول دولتي المرابطين و الموحدين .

2- ( **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين** ) للمراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ/ 1249م) ، من أهم الكتب الذي خصصه لعصر الطوائف وتاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، وقد كتب المؤرخ في مقدمة كتابه هذا بصورة مختصرة حول جغرافية الأندلس ، أحتوى على تاريخ المغرب الكبير السياسي ، والأدبي ، والعلمي ، والاجتماعي ، وهو تاريخ الموحدين والمرابطين ، مع تمهيد في تاريخ الأندلس من فتحها إلى آخر عصر الموحدين ، مع ما يتصل بتاريخ هذه المدة من أخبار الشعراء و أعيان الكُتاب ، وهو كذلك تاريخ لحياة المؤلف ، وصف هذا الكتاب تاريخ دولة الموحدين وصف عيان و مشاهدة ، على نحو لم يشارك مؤلفه فيه أحد ممن دونوا تاريخ هذه الدولة ، أما ما قبل تاريخ الموحدين ، مما أورده المؤلف فهو تلخيص دقيق متقن لروايات في تاريخ المغرب .

3- ( **التكملة لكتاب الصلة** ) لابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر ( ت 658هـ/1259م) ، فيه نحو 2188 ترجمة لأعيان الأندلس وعلمائها ، وشعرائها ، يتخللها كثير من النبذ التاريخية المهمة، وضعه إجابة لطلب أستاذه **أبي الربيع بن سالم** كبير علماء الشرق الأندلسي يومئذ ، وأراد به أن يكون تكملة ( **الصلة لأبن بشكوال** ) ، والناظر فيه يرى أنه يُعنى فيه عناية خاصة بعلماء شرقي الأندلس وأحداثه التاريخية .

4- ( **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** ) للذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ( ت 748هـ/1347م) ،الكتاب حافل بالتشويق لما تضمنه من كل شاردة و نادرة بالاختصار ، ويحتوي على مادة واسعة في التاريخ السياسي والإداري ، انتقاها من مصادر كثيرة ضاع معظمها فلم تصل إلى أيدينا ، وعلى ذكر الأحوال الاقتصادية للدولة الإسلامية والتطورات التي حلت عليها ، وصور الكتاب الحياة الفكرية في العالم الإسلامي وتطورها على مدى سبعة قرون، وبرز المراكز الإسلامية ودورها في إشعاع الفكر ومساعدة الناس ، ذلك من خلال حركة العلماء وانتقالهم بين حواضر العلم المعروفة وغير المعروفة و أتساع الحركة وقت دون آخر ، الأمر الذي يظهر مدى ازدهار المراكز الثقافية أو خمول نشاطها.

5- ( **الوافي بالوفيات** ) للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ( ت 764هـ/ 1362م ) ، الكتاب يترجم لمن حدثت وفاته قبل سنة 764هـ ، و هي سنة وفاة المؤلف و يضم أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة ، و كثير منها لا يُعرف لها مصدر آخر غيره ، كما يحتوي الكتاب الكثير من النكت العلمية و الأدبية ، في التاريخ و النحو ، و البلاغة ، و الفقه ، و الطب ، و غيرها .

6- **تاريخ قضاة الأندلس المسمى (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا )** ، للنباهي ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد ( ت 792هـ/ 1389م) ،

بشكل عام كتاب غني بالمعلومات فيما يتعلق بالقضاة وسيرتهم وكيفية اتصالهم بقصور الخلفاء ، فضلاً عن ذكر ما اتصفوا به من أخلاق سامية رفعتهم في كثير من الأحيان إلى الدرجات العليا في المجتمع ويضاف إلى ذلك احتواء الكتاب على معلومات وتحقيقات متنوعة حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأندلسي آنذاك .

**ثانياً : كتب الفقه :-**

هذه الكتب مهمة لكل باحث تاريخي ، يتناول جانب اقتصادي في دراسته ، هذا النوع من الكتب يهتم ببيان التشريع و الإفتاء في مختلف القضايا سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية ، لذا فهي من المصادر المهمة ، ومنها :

1- ( **المبسوط** ) للسرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل ( ت483هـ/1090م) ، هو كتاب فقهي على المذهب الحنفي , وقد أملاه السرخسي على تلاميذه من ذاكرته وهو سجين بالجب (بئر) في أوزجند بفرغانة ، وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان ، يعد هذا الكتاب موسوعة فقهية شاملة في الفقه المقارن بين مذهبي أبي حنيفة والشافعي ، مضافاً إليهما أحياناً مذهب الإمام مالك ، و ذلك في المسائل الخلافية بينهما ومناقشتها والتعقيب عليها ، فضلاً عن كونه من أمهات كتب الفقه الحنفي المعتمدة في الفتوى .

2- ( **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ) للحنفي ، أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني (ت 587هـ / 1191م) ، أحد الكتب التي تهتم بفروع الفقه الحنفي ، وهو كتاب جامع شامل لأبواب الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة ، وقد رتب المصنف المسائل في هذا الشرح بالترتيب الصناعي الذي يرتضيه أرباب الصنعة والتأليف الحكمي مع إيراد الدلائل ، وذكر الخلاف الواقع بين الفقهاء

الأحناف وغيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى ، والاستدلال لكل بطريقة موجزة ثم يرجح المصنف و واحداً منها .

3- ( **إيثار الأنصاف في آثار الخلاف** ) لسبط بن الجوزي ، أبو الفرج يوسف قزعلي ( ت 654هـ/ 1256م) ، هو كتاب في الفقه المقارن أيضاً تطرق فيه المؤلف إلى أغلب الأبواب الفقهية من العبادات والمعاملات وبالرغم من تنوع موضوعاته إلا أنه كتاب مختصر يستطيع القارئ أن يكون منه فكرة مجملة واضحة عن المواضيع المختلف فيها بين الفقهاء وسبب اختلافهم .

**ثالثاً : كتب المعاجم اللغوية :-**

كتب المعاجم اللغوية لا تقل أهمية عن المصادر المعتمدة ، لكونها استخدمت في إيضاح العديد من المصطلحات اللغوية ، و هي :

1- ( **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية** ) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ( ت 393هـ/ 1002م) .

2- (**معجم مقاييس اللغة** ) ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس ( ت 395هـ / 1004م) .

3- ( **لسان العرب**) لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي( ت711هـ/1311م) .

**رابعاً : كتب الرحلات و الجغرافية :-**

تعد كتب الرحلات و الجغرافية من المصنفات المهمة التي أفادت الدراسة موضوعة البحث في توضيح بعض الكلمات الجغرافية ، لتضفي توضيحاً للنص التاريخي المعتمد في الدراسة ، و هي :

1- ( **المسالك و الممالك** ) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ( ت 487هـ / 1094م ) ،كتاب تاريخي مهم جامع لعدد كبير من الكتب المؤلفة قبله في هذا المجال ، حيث تكلم عن البلدان والممالك اعتمادا على المصادر المؤلفة قبله ،

فعرض عادات الشعوب وذكر قصص تاريخية ونبه على الغرائب والعجائب رافضاً منها ما يتعارض مع العقل .

2- ( **معجم البلدان** ) لياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ( ت 626هـ/ 1228م) ، كتاب لا يقل قيمة عن الكتب المذكورة أعلاه ، كُتب بين الأعوام 617هـ/1220م و621هـ/ 1224م ، و يعد مصدراً تاريخياً و جغرافياً مهماً لوصف تلك الحقبة ، كما أحتوى على وصف لبلدان ومدن ودول عديدة بأسلوب عربي بليغ.

**خامساً : المراجع : -**

اعتمدت الباحثة على جملة من المراجع للاستفادة من المعلومات الواردة فيها ، و كذلك آراء مؤلفيها و توظيفها في الأطروحة ، منها :

**1-مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي و تطوره ، لفؤاد عبد الله العمر، أفاد الدراسة في الجانب الاقتصادي و تحديداً في دور العامل الاقتصادي في بناء الدولة .**

**2-المفصل في فلسفة التاريخ ، لهاشم يحيى الملاح ، أمد الدراسة بمعلومات وافية عن فلسفة التاريخ و نشوئها و تطورها.**

**3-فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ، لصائب عبد الحميد، أمد الدراسة بمعلومات قيمة عن فلسفة التاريخ و السنن التاريخية .**

و بعد هذا العرض نرجو أن نكون قد ألممنا بجوانب هذا الموضوع القيّم بقدر و يسير ، و أسأل الله عز وجل التوفيق .

**الباحثة**

**1-اسمه و كنيته و لقبه :**

هو محمد بن أحمد بن رشد[1] ؛ يُكنى محمد بن أحمد بأبي الوليد و ذلك لأن ابنه الأكبر اسمه الوليد[2] ؛ لقب أبن رشد **(بالحفيد)** تمييزاً عن جده الذي اسمه محمد[3]؛ و لُقب **(بالشارح)** لأن معظم كتبه مشتملة على شرح كتب أرسطو و تلخيصها و التعليق عليها و هو لقب أطلقه عليه دانتي في كتاب الملهاة الإلهية[4]، و

---

1- الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ( ت599هـ / 1202م) ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، ( القاهرة : دار الكتاب العربي ، 1387هـ / 1967م) ، ج1 ، ص 54 ؛ المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي محي الدين ( ت 647هـ / 1249م) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين** ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط1 ( بيروت : المكتبة العصرية ، 1426هـ / 2006 م ) ، ج1، ص 179 ؛ أبن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القاضي البلنسي ، ( ت 658هـ / 1259م) ، **التكملة لكتاب الصلة** ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، ( بيروت : دار الفكر للطباعة ، 1415هـ / 1995م) ، ج2 ، ص 73 ؛ بن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ( ت 668هـ / 1269 م) ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د. ت ) ،ج1 ، ص 530 ؛ بن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ( ت 685هـ/ 1286 م ) ، **المغرب في حلى المغرب** ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط3 ( القاهرة : دار المعارف ، 1375هـ / 1955م ) ، ج1 ، ص 104 ؛ بن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد ( ت 799هـ/1396م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج1، ص 284.

2- أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج1، ص 530 .

3- زكار ، سهيل، **مائة أوائل من تراثنا** ، ط2 ، ( دمشق : دار حسان ، 1402هـ / 1982م) ، ص 465 .

4- صليبا ، جميل ، **تاريخ الفلسفة العربية** ، ( بيروت : دار الكتاب العربي ، 1410هـ / 1989م) ، ص 443 .

**(AVERROES)** وهي تسمية أطلقها الإفرنج عليه لأنه عُني بكلام أرسطو و زاد عليه زيادات كثيرة [1] .

و لُقب كذلك ( **بالمُفكر الحر)** لأنه يؤمن بما يكشف عنه العقل قبل وروده إلى السمع حتى أصبح هذا اللقب علماً له[2].

**2-نسبه :**

لم نستطيع معرفة إذا كان من أصول عربية أم لا ، و سبب ذلك يعود إلى محاربة الفقهاء له و لكل من يعمل بالعلوم الفلسفية حتى أطلق على من يعمل بالفلسفة لقب الزنديق ، أي إشارة إلى كفره ، و أن إصراره على عدم ترك الفكر الفلسفي سبب أضافي يدعو لمحو نسبه في وقت طغى فيه الفكر الديني ، كما طعنوه في نسبه إذ قالوا بأنه من سلالة بني إسرائيل ، و هذا اتهام لا سند له في الحقيقة إذ شهد بن جبير لجده بالتقوى و الصلاح و صحة الدين حين هجاه في نكبته فقال :

لم تلزم الرشد يا أبن رشد  لما علا في الزمان جدك

و كنت في الدين ذا رياء  ما هكذا كان فيه جدك[3].

و سبب آخر متمثل بالفتنة التي أحاطت به و محاكمته التي نتج عنها نفيه ، و إحراق معظم كتبه ، أما أحفاده الذين نسبوا إلى الأمويين ، أن الغرض من ذلك لتمجيد أنفسهم ليس إلا ، أو بسبب التدليس أو التصحيف من النُساخ.

---

1- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ( ت 1396هـ/ 1976م) ، **الأعلام** ، ط15 ، دار العلم للملايين ، 1423هـ/ 2002م ، ج 5 ، ص 317 .

2- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 443.

3- العقاد، عباس محمود ، أبن رشد ، ط6، ( القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ص 19 .

**3-أســـرتـــــه :**

ينتسب بن رشد إلى أسرة أندلسية عريقة معروفة بالعلم و الفقه و القضاء [1] ، فجده **القاضي أبو الوليد**[2] كان من كبار فقهاء المذهب المالكي الذين كان لهم أثر في السياسة المغربية ، و تميزوا بالدين و العلم و الفضل و الوقار و الحلم و الهدى الصلاح[3] ، أما والده **أحمد بن رشد**[4] فكان مثل أبيه في الفضل و العلم[5] .

يُلاحظ إن سلسلة نسبه تحتوي على تناوب بين اسمي محمد و أحمد ، و يبدو أن سبب ذلك يعود إلى اعتزاز هذه الأسرة بأسماء آبائهم ، فالولد عندما يسمى باسم أبيه أو جده هو تخليداً لذكراه و تأكيداً لأستمراريته ، و أسرته من الأسر العريقة في بلاد الأندلس، إذ تسلل العلم بين أبنائها و أحفادها و قد نبغ في هذه الأسرة علماء و

---

1- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 443 .

2- **هو محمد بن أحمد بن رشد القرطبي مولده سنة 455هـ/ 1036م** ، الإمام العالم المحقق المعترف له بصحة النظر و جودة التأليف زعيم الفقهاء ، إليه المرجع في حل المشكلات متفنناً في العلوم بصيراً في الأصول و الفروع فاضلاً ... ألف كتاب البيان و التحصيل لما في المستخرجة من التوجيه و التعليل ، و المقدمات لأوائل كتب المدونة ، و اختصار الكتب المبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى و تهذيبه لكتب الطحاوي في مشكل الآثار و حجب المواريث و فهرسة و أجزاء كثيرة في فنون من العلم ، توفى سنة 520هـ/ 1126م .. أبن مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ( ت 1136 هـ/ 1941م) ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، تعليق : عبد المجيد خيالي ، ط1 ( بيروت : دار الكتب العلمية ، 1424هـ/ 2003م) ،ج1 ، ص 190 .

3- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 443.

4- **أحمد بن أبي الوليد بن رشد** : الإمام المتفنن الفقيه العالم المعروف بالجلالة و الدين المتين . أخذ عن والده و به تفقه ... وله شرح على سنن النسائي حفيل للغاية ، مولده سنة 487هـ / 1094م ، وتوفى سنة 563هـ/ 1167م . أبن مخلوف ، شجرة النور ، ج1، ص 212.

5- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 443.

فقهاء وأطباء و فلاسفة.

لم نستطع العثور على جميع أفراد أسرته سوى بعض الشخصيات التي كان لها دور كبير و مرموق في الجانب العلمي ، فإلى جانب بن رشد الحفيد يُذكر بن رشد عمود الأسرة ، والد أبي الوليد الفقيه (الجد) : هو أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد القرطبي ، لم تسعفنا المصادر بسنة وفاته ، بل اقتصرت على ذكر أنه كان حياً سنة 482هـ /1089م[1] **بن رشد الفقيه الجد : " أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد فقيه الأندلس و عالم العدوتين[2] ، ولد في قرطبة سنة450هـ /1058م و بها نشأ و تعلم على يد أعلام علماء الأندلس آنذاك ...، كان ناسكاً عفيفاً ، كريم الخلق سهل الكلام ، كما كان أستاذاً بطبعه ، يحب التدريس و يحسن طرق التبليغ تسعفه مادة غزيرة ، و تفكير منظم ، وعبارة منطلقة ، و حرص على نفع الطلبة ، ولم ينل بن رشد تقدير الأوساط العلمية ببلده فحسب بل أجلّه الناس في العدوتين حتى ملك المرابطين مراكش ، ورغبوه أهل قرطبة بصفة خاصة و أحبوه ، لأنه كان إمامهم و خطيبهم في الجامع الأعظم الذي كان يتسع أهل المدينة جميعاً ،**

---

1- المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ( ت 703هـ/ 1303م) ،**الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة** ، تحقيق: إحسان عباس وآخرون ،ط1 (تونس: دار الغرب الإسلامي ، 1432هـ/2012م) ،ج1، ص221.

2- **العدوتين** : يقصد بها مدينة فاس و هما مدينتان مفترقتان: عدوة القرويين و عدوة الأندلسيين ... و كلتا عدوتي فاس في سفح جبل ، و النهر الذي بينهما مخرجه من عين في وسط بلد من عسرة على مسيرة نصف يوم من فاس ، وأسست عدوة الأندلسيين في سنة 129هـ، و عدوة القرويّن في سنة 193هـ .... البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/ 1094م) ، **المسالك و الممالك** ، دار الغرب الإسلامي 1420هـ/1999م ، ج2، ص 795 ؛ محفوظ ، جمال ، **فن الحرب عند العرب في الجاهلية و الإسلام** ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1408هـ/ 1987م ، ج1، ص103.

**و رأوا فيه العالم بالشريعة المتحلي بها ، إياه يستفتون في مسائل دينهم و دنياهم ، وإليه يفزعون فيما يلم بهم من ريب الدهر و نوائبه ..."** [1].

**أبن رشد الأب :** هو أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، و يكنى أبو القاسم ، ولد سنة 487هـ/1094م[2] ، إمام متقن فقيه عالم معروف بالجلالة و الدين المتين ، أخذ عن والده و به تفقه ... له علمُ في تفسير القرآن في أسفار، وله شرح على سنن النسائي حفيل للغاية ، توفى سنة 563هـ/1167م[3] .

و الابن الأول لأبن رشد الحفيد : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو القاسم القرطبي ( ت 622هـ/1225م) روى عن جّده و أبيه أبي الوليد[4].

و الولد الثاني لأبن رشد الحفيد هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أبو محمد عارف في صناعة الطب عالم بها مشهور في أفعالها و كان يفد إلى **الناصر الموحدي (ت 732هـ/1331م)**[5] و يطببهُ و له من الكتب مقالة في حيلة

---

1- أبن رشد ، أبو الوليد القرطبي (ت520هـ/1126م) ، **البيان والتحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل في مسائل المستخرجة** ، تحقيق : محمد حجي ، ط1( تونس: دار الغرب الإسلامي، 1404هـ/ 1984م) ، مقدمة المحقق ص 11-14 ؛ القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي البستي ( ت 544هـ/ 1149م) ، **الغُنية المعروف بـ (فهرست شيوخ القاضي عياض)** ، تحقيق : ماهر زهير جرار، ط1( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1402هـ/ 1982م) ، ص54.

2- الضبي، بغية الملتمس ، ج1، ص 168.

3- أبن مخلوف ، شجرة النور ، ج1، ص 212 .

4- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت 748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ( بيروت : دار الكتاب العربي ، 1413هـ/1993م) ، ج45 ، ص 94.

5- **الناصر الموحدي:** هو محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، كانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة ، و كان أشقر أسيل الخد ، دائم الإطراف ، كثير الصمت ، للثغة كانت في لسانه ، كانت ولايته سنة 595هـ ، توفي في شعبان سنة 610هـ . أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ( ت 732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر** ، ط1 (القاهرة : المطبعة الحسينية المصرية ، د.ت) ، ج3، ص 115.

البُرء[1].

من سلالة بن رشد الحفيد أيضاً عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الوليد محمد الحفيد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد أبو القاسم الأموي المعروف بأبن الحفيد . مولده **بسجلماسة** [2] و أصل سلفه من الأندلس ، أستوطن مدينة فاس في بعض الأحيان ، ولاه السلطان المريني **أبو فارس العزيز**[3] القضاء بمدينة **أصيلا**[4] ، أما عن و فاته فقد ذكره أبن الأحمر و الذي تفرد بترجمته ، إذ أدركه ورآهُ [5].

---

1- أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج 1، ص533 .

2- **سجلماسة** : مدينة تقع جنوب المغرب ، بينها و بين فاس عشرة أيام ، و هي في منقطع جبل درن و يمر بها نهرُ كبير غرسوا عليه بساتين و نخيل مدّ البصر ... ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ( ت 626 هـ/ 1225م) ، **معجم البلدان** ، ط2 ( بيروت: دار صادر ، 1416هـ / 1995 م) ، ج3 ، ص 192 .

3- **أبو فارس العزيز** : هو عبد العزيز بن أبي الحسن ، يكنى أبا فارس أمه مولدة أسمها مريم ، بويع يوم الأحد الثاني و العشرين لذي الحجة سنة 767هـ و توفى يوم الخميس الثاني و العشرين لشهر ربيع الآخر من سنة 774هـ بتلمسان ، وسيق إلى فاس فدفن بجامع قصره و له24سنة و كانت دولته 6 أعوام و 4 أشهر ... . بن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل (ت 810هـ/1407م) ، **روضة النسرين في دولة بني مرين** ، (الرباط : المطبعة الملكية ،1382هـ/1962م)، ص 33 ؛ السلاوي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت 1315هـ/1897م) ، **الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، (د.ت)، ج4، ص52.

4- **أصيلا** : مدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلي المغرب ، وهي في سهلة من الأرض حولها رواب لطاف ، و البحر بغربيها و جنوبيها ، وكان عليها سور ، ولها خمسة أبواب فإذا أرتج البحر بلغ الموج حائط الجامع و سوقها حافلة يوم الجمعة و ماء آبار المدينة شروب ، هي عذبة و هي الآن خراب ، و هي بغربي طنجة بينهما مرحلة... ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص 212-213.

5- أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت807هـ/ 1404م) ، **أعلام المغرب و الأندلس في القرن الثامن** ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط1 (بيروت : مؤسسة الرسالة، 1396هـ/1967م)، ص370.

## 4-حـــياتـــــه :

ولد بن رشد في قرطبة سنة 520هـ/ 1126م[1]، قبل موت جدّه بشهر[2] ، إذ نشأ في بيت علم ودين فأقبل منذ نعومة أظفاره على ضروب المعرفة التقليدية التي كان يسود بها العصر ، وكان يحدوه شغف كبير للاستزادة من العلم و متابعة القراءة و الدروس ، درس بن رشد الفقه المالكي أولاً ثم عكف على الأدب شعره و نثره وأخذ منهما علمُ كثير و لم يكد يفرغ من دراسته الأدبية حتى أنصرف إلى العلوم العقلية كالطب و الرياضيات و الحكمة [3] ، و بعد ذلك درس بن رشد الشريعة الإسلامية على مذهب **الأشاعرة** [4] و أتقن الفقه المالكي و لهذا يوجد شبه بين آرائه الفقهية و الشرعية و بين ميوله الفلسفية ، أما المذهب الأشعري فقد أختاره أهله و أولياؤه ، و المبدأ الفلسفي الذي خدمه فهو الذي أختطه لنفسه بإرادة حرة ربما تأثر بعلم الكلام عند الأشاعرة كونها محاولة للتوفيق بين المعتزلة و أهل السنة [5] ، إذ قال

---

1- طرابيشي ، جورج ، **معجم الفلاسفة** ، ط1 ( بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر ، 1408هـ/ 1987م) ، ص23.

2- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت 748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة 1405هـ/1985م ، ج21، ص 307.

3- علي ، أبو ريان محمد ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، ( بيروت : دار النهضة ، د. ت) ، ص 430 .

4- **الأشاعرة** : فرقة كلامية من أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري . . الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ / 1153م) ، **الملل و النحل** ، تحقيق : أحمد حجازي السقا و محمد رضوان مهنا ، ط1 ( المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427هـ/ 2006م) ، ج1 ، ص 78 ؛ مصطفى ، مصطفى بن محمد ، **أصول و تاريخ الفرق الإسلامية** ، (د. م ) ، 1424هـ/ 2003م، ص 593 .

5- جمعة ،محمد لطفي ، **تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق و المغرب** ،( بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت )، ص 116؛ حنا ، فاخوري وآخرون، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب** ، أعادة النظر: عادل فاخوري ، ط1( بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1423هـ/ 2002م) ،ص 785.

أبن الآبار[1]:" **كانت الدراية أغلب عليه من الرواية ... و لم ينشأ بالأندلس مثله كمالاً و علماً و فضلاً و كان في سجيته أشد الناس تواضعاً و أخفضهم جناحاً و عُني بالعلم من صغره إلى كبره حتى قيل عنه أنه لم يدع النّظر و لا القراءة منذُ عقل إلا ليلة وفاة أبيه و لبعض شأنه الخاص** ..." . لم ينقل المؤرخين من أحداث حياة بن رشد إلا القليل ما هو جدير بالثقة و قد كادوا يهملون تاريخ نشأته إهمالاً تاماً[2].

## 5-عصره و مشروعيــة التــأويـــل :

**1-عصر المرابطين:** شهد عصر بن رشد السنوات الأخيرة من حكم دولة المرابطين للأندلس(541-448هـ/ 1056-1147م)[3] ، إذ حكم فيها ثلاث أمراء هم الأمير تاشفين بن علي بن يوسف (539-537هـ/1134-1145م) ، و إبراهيم بن تاشفين (539هـ/1145م) ، و إسحق بن علي (541-539هـ/ 1145-1147م) و في عهدهم انحدرت دولة المرابطين إلى الضعف ثم الانهيار ، و عندما تولى تاشفين بن علي الحكم دخل في صراع مع دولة الموحدين و لم تفلح جهوده في صد موجاتهم المتتابعة و انتهى به الأمر إلى **وهران**[4] إذ قتل هناك سنة ( 539هـ/1145م) ، ففت ذلك من عضد الدولة و انسلخت أجزاء كبيرة منها ، و حاول المرابطون الاحتفاظ بكيانهم المتداعي و أمّروا عليهم إبراهيم بن تاشفين إلا أنه لم ينعم بالسلطة طويلاً ، إذ نازعه عليها عمه

---

1- لتكملة ، ج2، ص 74 .

2- حنا ، تاريخ الفكر ، ص 786.

3- العبادي، أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس،** ( بيروت: دار النهضة العربية د. ت) ص 166 .

4- **وَهْران:** بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، و آخره نون : مدينة على البّر الأعظم من المغرب بينها و بين تلمسان سوى ليلة ، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر و أكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم ، 000 و هي مدينة حصينة ذات مياه سائحة و أرحاء للطحن و لها مسجد جامع ، و بنى مدينة وهران محمد بن أبي عون و جماعة من الأندلسيين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص 385 .

إسحاق بن علي بن تاشفين و تولى مكانه ولكنه لم يستطع أن يدفع حصار الموحدين بقيادة **عبد المؤمن**[1] خليفة بن تومرت حول العاصمة مراكش في سنة (541هـ/1146م) فسقطت مراكش على يد عبد المؤمن بن علي و ترتب على ذلك قيام دولة الموحدين[2] ، يبدو أن بن رشد قد عاش طفولته و طرفاً من شبابه الأول في عصر دولة المرابطين و عاش بقية عمره في ظل دولة الموحدين ، و في عصره كانت شمالي أفريقية و الأندلس تشكلان وحدة اقتصادية و سياسية[3] .

لم يطل عهد المرابطين بالأندلس أكثر من نصف قرن ، كان معظمه في أعمال الجهاد ، ضد النصارى ، و لم تكن الدولة المرابطية ، سواء بالمغرب أو الأندلس سوى دولة دينية عسكرية قبل كل شيء ، ولم تكن بطبيعتها البدوية الخشنة تميل إلى الأخذ

---

1- **عبد المؤمن** : هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان ، أبو محمد الكومي ، مؤسس دولة الموحدين في المغرب و أفريقية و تونس ، نسبته إلى كومية من قبائل البربر، ولد في مدينة تاجرت بالقرب من تلمسان نشأ فيها طالب علم و أبوه صانع فخار . والتقى بأبن تومرت ، فتصادقا و انتهى الأمر بأن ولي بن تومرت ملك المغرب الأقصى و لقب بالمهدي ، فجعل لعبد المؤمن قيادة جيشه ، وأختصه بثقته . الزركلي ، الأعلام ، ج4، ص 170.

2- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/ 1418م) ، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، ط2 (الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1406هـ/1985م) ، ج2، ص43-44 ؛ أشياخ ، يوسف ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين** ، ترجمة وتعليق : محمد عبد الله عنان ( القاهرة : المركز القومي للترجمة ،1434هـ/ 2014م) ، ج1، ص194 ؛ حتاملة ، محمد عبده ، **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة دراسة شاملة** ، ( الأردن : مطابع الدستور التجارية ، 1420هـ/ 2000م) ، ص 554 ؛ المصري ، أبو سعيد ، **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلاً عن موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي** ، (د.م ) ، ( د.ت )، ج6، ص 67-68 ؛ القصابي ، محمد سعيد ، **نهاية دولة المرابطين في الأندلس** ، مجلة البيان ، العدد 324، 5 يوليو1435هـ/ 2015م ، ص38.

3- خضرة ، محمود ، **عصر ابن رشد و مشروعية التأويل** ، مجلة التراث العربي ، العدد74 ، 1419هـ/ 1999م ، ص 66.

بأساليب التمدن الرفيعة ، أو تتجه إلى رعاية العلوم و الآداب ، و أن عهدها القصير لم يفسح لها مجالاً للأخذ بمثل هذه الأساليب ، و بذل مثل هذه الرعاية ، إذ يمكن القول بأن الحركة الفكرية بالأندلس لبثت خلال العهد المرابطي في حالة ركود نسبي ، و لم تحظ باندفاع خاص ، أو بازدهار يلفت النظر ، بل يمكن أن يقال أيضاً إن ما عمدت إليه السلطة المرابطية من مطاردة البحوث الكلامية و الفلسفية ، كان له أثر في صد الحركة الفكرية ، و في تأخرها و أن الحركة الفكرية و الأدبية في الأندلس ، أيام المرابطين ، هي امتداد من عهد الطوائف ، و مع ذلك أن هذه الحركة لم تخلِ من بعض عناصر القوة، التي نبتت و نضجت في العصر المرابطي ذاته ، يرجع ذلك إلى أن الضغط الذي عانته الحركة الفكرية من الحكم المرابطي لم يكن شاملاً و لا طويل الأمد[1]، إذ سيطر فقهاء المالكية على كل مؤسسات الدولة ، و منذ دخول المذهب المالكي إلى المغرب و حتى نهاية حكم المرابطين لم يحصل في المغرب أي تجديد في مذهب الإمام مالك ، و أما بالنسبة إلى الأندلس يمكن القول أن سنة 198هـ / 814 م هو تاريخ دخول المالكية إليها ، و منذ ذلك التاريخ أيضاً و حتى (ق 5هـ/625م) بقيت الأندلس يسود فيها الفقه المالكي ، كما هو الحال في المغرب، و لم يتقلد مناصب القضاء إلا من يجيد علم الفروع على المذهب ، و مع استقرار مؤسسات الدولة و عبر الممارسة تكونت في الأندلس طبقة من فقهاء المالكية الذين اعتقدوا اعتقاداً راسخاً أنهم يملكون الحقيقة المطلقة ، و لهذا اتخذوا حرية الفكر و الحوار و أقفلوا باب الاجتهاد ،... شكل الفقهاء آلية الدولة التي يستحيل عليها السير بدونهم ، و أعلنوا الحرب على كل من يعارضهم الرأي من أصحاب الفكر الحر أو

---

1- عنان ، محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، ط2 ( القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1411هـ/ 1990م) ، ص 438-444-445 .

المذاهب الإسلامية الأخرى و قمعوا كل التيارات المعارضة و منها **الشافعية**[1] و **المعتزلة**[2] و تيارا **بن مسرة**[3] **و الظاهرية**[4] و تيار الفلسفة ، و

---

1- **الشافعية** : مذهب أسسه الإمام الشافعي ، و هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، و لد في سنة 150هـ بغزة ، وتوفى بمصر في سنة 204هـ، عقد أول مجالسه في الحرم المكي ، ثم عاد الشافعي من مكة إلى بغداد وذلك سنة 195هـ ، و قد بلغ من العمر خمس و أربعون سنة ، و قد أستوي عالماً له منهجه المتكامل ، و مذهبه الخاص ، علّم الشافعي كثيراً من الناس ، وله تلاميذ في بغداد و مصر و خراسان . الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله يوسف بن محمد ( ت 478هـ/ 1085م) **نهاية المطلب في دراية المذهب** ، تحقيق : عبد العظيم محمود الدّيب ، ط1 ، دار المناهج ، 1428هـ/ 2007م ، ص95 ؛ عبد الوهاب ، علي جمعة محمد ، **المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية** ، ط2( القاهرة : دار السلام ، 1422هـ/ 2001م) ، ج1، ص 21-22 ؛ الزحيلي ، وهبة ، **الفقه الإسلامي و أدلته** ، ط4 ( دمشق : دار الفكر ، د.ت) ، ج1 ، ص33.

2- **المعتزلة** : المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في أوائل القرن 2هـ/ 8م في مدينة البصرة بالعراق ، و الشخصية الأساسية التي ارتبطت بها نشأة هذه الفرقة بشكلها المحدد المستقل هي شخصية واصل بن عطاء المولود بالمدينة المنورة سنة 80هـ هـ/669م، افترقت المعتزلة فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها . زقزوق ، محمود حمدي ، **موسوعة الفرق و المذاهب في العالم الإسلامي** ، القاهرة ، 1430هـ/ 2009م ، ص 855.

3- **بن مسرة** : محمد بن عبد الله ، فيلسوف عربي ، ولد في قرطبة سنة 269هـ/ 883م، كان أبوه عبد الله شغوفاً بالنظر اللاهوتي ، و قد تردد في المشرق على حلقات المعتزلة و الباطنية ( الإسماعيلية) ، و لم يكن أبنه تجاوز السابعة عشر حينما ألتف من حوله رهط من التلاميذ ، ورمي بتهمه الإلحاد ، فآثر أن يهاجر مع أثنين من تلاميذه و أرتحل إلى مكة و المدينة ، و أتصل بالمدارس الشرقية ، و لم يعد إلى الأندلس إلا في عهد عبد الرحمن الثالث ، كانت كتبه تتداول من يد إلى يد ، و تخفى عن الفقهاء ، و مات المعلم ، محاطاً بتلاميذه عن أقل من خمسين سنة ، سنة 319هـ/ 931م ، تجمع مذاهبه بالأجمال بين الأفلاطونية المحدثة و الغنوصية ، و كانت مدرسة بن مسرة أول فرقة صوفية تأسست في الأندلس . و قد أخذت بباطنية صارمة ، و بتنظيم هرمي سري ، و كان أبرز من تأثر بالمذهب المسري بن عربي، وهو أول من قدم للغرب الاستعمال الغامض المتلبس للكلمات الاعتيادية عمداً و تقصداً . طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص 33-34.

4- **الظاهرية** : فرقة إسلامية ظهرت في المشرق العربي مطّلع القرن الثالث الهجري على يد داود الأصبهاني و انتقلت إلى المغرب و الأندلس ، حيث انتشرت بفضل بن حزم الظاهري ، و كان لها تأثيرها في مجالي الفقه و العقائد جميعاً، و قد أشتقت الظاهرية أسمها من لفظ ( الظاهر) الذي هو محور تفكير أصحاب هذه المدرسة ، و معنى الظاهر : هو ما أنكشف و أتضح معناه للسامع من غير تأمل و تفكير ... . زقزوق ، موسوعة الفرق ، ص 481.

جمدوا الفقه الإسلامي عند حدود علم الفروع فقط .

أمست المالكية مذهباً رسمياً لأية دولة تقوم في شمال أفريقية أو الأندلس ، و لكن الأندلس منذ ظهور **بن حزم الظاهري(ت 456هـ/1064م)**[1]، عرفت حواراً فكرياً و جدلياً حول علم الأصول في الشريعة الإسلامية ، و مع ظهور بن رشد الجد المتوفى سنة (456هـ/1126م) فتح الباب في الأندلس لدراسة مذاهب أخرى غير المالكية ، و أن كان هذا يلقى معارضة شديدة [2].

و في عهد المرابطين منذ **معركة الزلاقة**[3] و حتى سقوطهم شكّل المغرب و الأندلس

---

1- **أبن حزم الظاهري:** أبو محمد هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي الأندلسي ، القرطبي اليزيدي ، فقيه ، أديب ، أصولي ، محدث حافظ متكلم مشارك في التاريخ و النحو و اللغة و الشعر و الطب و المنطق و الفلسفة و غيرها ، أصله من فارس و ولد في قرطبة ، كان يستنبط الإحكام من الكتاب و السنة ، و انتقد كثيراً من العلماء و الفقهاء ، فأجمع هؤلاء على تضليله و حذروا أرباب الحل و العقد من فتنة ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه ، و الأخذ عنه فأقصي و طورد ، فرحل إلى بادية لبلة بالأندلس فتوفي بها . الفتح بن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان العربي ،(ت 528هـ/ 1123م) ، **مطمع الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ، تحقيق: محمد علي شوابكة،ط1( بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1404هـ/1983م)، ج1، ص 279 ؛ الذهبي ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات و الإعصار** ، تحقيق : بشار عواد معروف و آخرون ، ط1( بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1404هـ / 1983م) ، ج2، ص 595 ؛ كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ( ت 1408هـ/1987م) ، **معجم المؤلفين** ، ( بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت) ، ج7، ص 16.
- كتب بن حزم كتاباً وجيزاً سماه ( الأخلاق و السير في مداواة النفوس) . رضا، محمد رشيد بن علي (ت1354هـ/1935م) ، **فوائد اللغة العربية** ، بحث منشور في مجلة المنار، العدد 10، مج10، ص 291.

2- عنان ، دولة الإسلام ، ص 445 .

3- **الزلاقة :** معركة حدثت بين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين و بين النصارى ، حدثت سنة 479هـ و قد كان من نتائج هذه المعركة تأخر أجلاء المسلمين عن الأندلس عدة قرون . الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النعيم( ت900هـ/1494م)،**الروض=**

وحدة سياسية اقتصادية ، و لكن المغرب كان يختلف فكرياً و ثقافياً عن الأندلس و قد أدرك المرابطون هذا الواقع ، فاستقدموا فقهاء الأندلس للعمل في حواضر المغرب ( في مراكش و فاس و سبتة ) ، و بالرغم من أن هؤلاء الفقهاء القادمين من الأندلس قد عرفوا في حوارات و جدالات فكرية حول علم الأصول و ضرورته ، لكنهم أغلقوا الحوار و باب الاجتهاد ، وشكلوا من جديد في المغرب و في الأندلس في عهد المرابطين آلية إذ طبقوا ما كانوا يحملونه من بلادهم الأندلس أيام الأمويين وملوك الطوائف ، و بلغت سلطتهم أُوجها في الدولة المرابطية في عهد الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فملكوا كل السلطات السياسية و القضائية و التشريعية ، و نقرأ في رسالة تاشفين و هي من كتابه الفقهاء " **أعلموا أن مدار الفتيا و مجرى الأحكام ... هو على مذهب إمام دار الهجرة ، فلا عدول لقاض ، و لا مقت عن مذهبه و لا يؤخذ في تحليل أو تحريم إلا به** " [1]، و هذا يعني أن فهمهم الحقيقي للإسلام هو فقط فهم الفقهاء المالكية ، و أنهم يقولون لا إسلام إلا إسلام السلف الصالح كما حافظ عليه مالك؛ و لهذا اعتبروا كل تجديد تفرضه طبيعة الحياة هو ضرب من البدع ، و على هذا سعروا الحرب ضد الشوافع و الأشاعرة و المتصوفة ، و المعتزلة و الفلاسفة ، و تقول رسالة تاشفين و هي من صنيعة الفقهاء كما ذكرنا سابقاً:" **و متى عثرتم على كتاب بدعة و خاصة كتب أبي حامد الغزالي** [2] **، فليقطع بالحرق المتتابع خبرها ، و تغلظ الأيمان على من يتهم**

---

=**المعطار في خبر الأقطار** ، **تحقيق** : إحسان عباس ، ط2 ( بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، 1401هـ / 1980م) ، ص 287-288 ؛ المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** ، ط1 ( الرياض : مكتبة الرشد ، 1415هـ/ 1995م) ج1،ص 87 ؛ عنان ، **دولة الإسلام** ، ص326.

1- خضرة ، عصر ابن رشد ، ص67.

2- **أبو حامدالغزالي:** هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، كان علمه الواسع بعلوم الكلام ، و وقوفه على فنون الفلسفة ، سبباً في إقبال نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقي عليه ، فوكل إليه إدارة المدرسة النظامية التي أسسها ببغداد . أبن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ( ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان و أبناء أنباء الزمان ، 1391هـ/1971م، ج4 ، ص 217 .

**بكتمانها** "[1]، و قد أحرقت كتب الغزالي ؛ لأنه يعد أن علم الفروع في الشريعة الإسلامية يحتل المرتبة الثانية بعد علم الأصول ، و هكذا أن جمود الفقهاء و تعصبهم لآرائهم قد حول مذهب مالك من مذهب يدعو إلى الزهد و البساطة و الاقتداء بسلوك الصحابة إلى مرسوم سلطوي يصمم و يفند بحد السيف ، و هذا ما ساعد المهدي محمد بن تومرت في دعوته إلى عقيدة جديدة و تأسيس دولة عليها[2].

**2-عصر الموحدين:** عاش بن رشد في ظل قوة حكم دولة الموحدين للأندلس، إذ تمكنوا من دخولها و بدعوة من أهل الأندلس سنة 450هـ/1146م، و أسقطوا مدنها الواحدة تلو الأخرى ، و بقيت مدينة غرناطة آخر معاقل المرابطين في الأندلس أسقطت سنة 551هـ/1156م[3].

أتسم عصر الموحدين بحرية الفكر؛ لأن أساس قيام هذه الدولة كان على أساس دعوة فكرية إصلاحية[4]، و على أساس قبلي وهو الصراع بين القبائل البربرية قبيلة

---

1- خضرة ، عصر أبن رشد ، ص 68 .

2- شرحبيلي ، محمد بن حسن ، **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي** ، المملكة المغربية ، 1421هـ/ 2000م ، ص99-100.

3- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت808هـ/1405م) ، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، تحقيق: خليل شحادة ، ط2 (بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م)،ج6، ص312 .

4- أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب ، ص 16 .

**لمتونة** [1] (المرابطين) ، و قبيلة **هرغة**[2] من مصمودة **(الموحدين)**[3].

أن سلاطينها الذين عاصرهم بن رشد أبتداءاً من سلطانهم الأول عبد المؤمن بن علي(558-524هـ/1129-1162م) ومن بعده ولده أبو يعقوب يوسف (558-580هـ/1162-1184م)[4] **و حفيده يعقوب المنصور**(ت580-595هـ /1184-**1198م)** [5] أولوا اهتماماً كبيراً للعلم و الثقافة .

**3- الأحوال السياسية** : توطد سلطان الدولة في المغرب و أفريقيا و الأندلس على يد عبد المؤمن بن علي ، و خلفه في الحكم أبنه أبو يعقوب يوسف ، تميزت

---

1- **قبيلة لمتونة** : لمتونة هذه بطن من بطون صنهاجة ، أعظم القبائل البربرية ، و هي بدورها فرع من فروع قبيلة البرانس الكبرى . عنان ، دولة الإسلام ، ج2 ، ص 299 .

2- **قبيلة هرغة** : من المصامدة ، و هي مجموعة قبائل يطلق عليهم هذا الاسم ، و هي هسكورة و صنهاجة و دُكالة و حاحة و رجراجة ، و جزولة و لمطة و هرغة ، هذه القبائل مجتمعة يطلق عليها المصامدة . المراكشي ، المعجب ، ج 1 ، ص 246 .

3- السامرائي ، خليل إبراهيم و آخرون ، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ، ط1 ( ليبيا : دار الكتب الوطنية ، 1421هـ/2000م) ، ص 264 .

**4- أبو يعقوب يوسف** : أبو يعقوب يوسف بن السلطان عبد المؤمن بن علي ، صاحب المغرب. تملك بعد أخيه المخلوع محمد [ بسبب ] شربه الخمر فخلع بعد شهر و نصف ، و بويع أبو يعقوب ، و كان شاباً مليحاً ، أبيض بحمرة ، مستدير الوجه ، تام القامة ، حُلو الكلام فصيحاً ، عارفاً باللغة و الأخبار و الفقه ، متفنناً عالي الهمة ، سخياً ، جواداً ، مهيباً ، شجاعاً ، خليقاً للملك . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج15، ص 317 ؛ المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي ( ت 845هـ / 1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ، ط1( بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/ 1997م) ، ج1، ص 199 .

5- **يعقوب المنصور** : أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ... كان يجيد حفظ القرآن و يحفظ متون الأحاديث و يتقنها ، و يتكلم في الفقه كلاماً بليغاً ، وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوى و كان الفقهاء ينسبونه إلى مذهب الظاهر ، ... . المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م) ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق: إحسان عباس ، ط1 ( بيروت: دار صادر ، 1418هـ/ 1997م) ، ج3، ص 102.

الحياة في عهده بالدّعة والاستقرار و الهدوء ، و بلغت دولة الموحدين أوج عزها في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور، وقد استفادوا كثيراً مما كانت عليه الدول و الإمارات السالفة في بلاد المغرب من رسوم و قوانين وضعية مع التمسك بما يرون أحقيتهم في الخلافة دون غيرهم من المسلمين؛ لأنهم من أكثر المسلمين إيماناً و أصحهم مذهباً ، مما جعل علاقتهم بالخلافة العباسية متردية لتجاوزهم على سلطتها الروحية التي تحكم العالم الإسلامي فضلاً عما عرفوا به من تنظيمات خاصة بهم و قد رتبوا مؤسسة السلطة السياسية على شكل هرمي يبدأ بالقمة التي يمثلها أهل العشرة (سموا كذلك لكونهم أول من بايعوه و هم عشرة أشخاص و من قبائل مختلفة ) و في مقدمتهم **محمد بن تومرت** ثم أهل الخمسين ( سموا بذلك لكونهم خمسين نفر من قبائل مختلفة بايعوا محمد بن تومرت ) و يليهم أهل السبعين ثم المائة و آخرهم أهل الألف ، و هذه الطبقات مؤلفة من رجال القبائل و العناصر و الأقوام التي انضوت تحت سلطانهم وكان لهذا التأليف الهرمي في السلطة شروط و قوانين و أحكام تحدده ، و كان لأهل العشرة أو لأصحاب العشرة السلطة المطلقة في تصريف شؤون الدولة و الجيش و الرعية ، فمنهم السلاطين و الأمراء و القادة و أصحاب الدواوين و كبار الموظفين ، و لم يكن للفقهاء و العلماء ذلك الدور البارز في رسم سياسة الدولة و السيطرة على مقدراتها و مقاليد الأمور فيها كما كان الحال عليه أيام دولة المرابطين[1] .

4- **الأحوال الاجتماعية** : شهدت مراكش في عهد الموحدين تقدماً، فقد اهتموا بها ، إذ أقاموا فيها كثير من المنشآت و قصدها الناس من كل مكان حتى اكتظت المدينة بسكانها و أضطر سلاطين الموحدين على توسيعها فضمت عناصر

---

1- المراكشي ، المعجب ، ج1، ص 146-147 ؛ محمد ، سوادي عبد ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، ط1 ( القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1424هـ/ 2004م) ، ص 250-251 .

سكانية متباينة و في مقدمتها القبائل المغربية الموالية و هي العناصر الغالبة في سكان المدينة ، و كانت قبيلة **المصامدة** التي قامت على أكتافها دولة **الموحدين** تستأثر بالنفوذ الاجتماعي و السياسي في المدينة ؛ لأنها كانت من أكبر قبائل المغرب و قد احتلت مركز الصدارة في المغرب الأقصى و أصبحت لهم منزلة كبيرة لدى الموحدين و يأتي المشارقة ليمثلوا العنصر الثاني من السكان، و قد بدأت صلة الموحدين بهؤلاء منذ عهد السلطان **عبد المؤمن بن علي** ، حين أذاع بين الناس نسبه العربي[1] في الحقيقة هو بربري أراد بذلك كسب الصفة الشرعية لحكمه، و إلى جانب قبيلة المصامدة و بعض القبائل الأخرى المساندة و العرب المشارقة ، هناك أجناس أخرى صغيرة من **السودانيين و الروم و الصقالبة،** إذ أستخدم الموحدون منهم في جيوشهم[2].

أما عناصر الشعب الأندلسي فقد كانت متنوعة الأصول ، فمنهم من أصله بربري ، و آخرون ذو أصول عربية ، و منهم من ينحدر من الأندلسيين الأقدمين ، كانت حياة العرب الاجتماعية في الأندلس مزيجاً من حياة الأندلسيين و حياة المشرقيين، و شاع فيها الترف و اللهو و الغناء شيوعاً عظيماً [3] و يعود ذلك للطبيعة الخلابة التي تميزت بها بلاد الأندلس من أنهار و سواقٍ جارية و حدائق غناء و طيور متنوعة تبعث البهجة لدى ساكنيها.

5- **الأحوال الاقتصادية:** بعد استقرار الحياة و استتباب الأمن و تشجيع السلاطين لمختلف الأنشطة الاقتصادية ساهم ذلك في تحقيق رخاء اقتصادي عظيم في عهد السلاطين الموحدين الأوائل ،فانتعشت بذلك الحياة الاقتصادية و تحسنت

---

1- للمزيد من المعلومات عن عربية البربر في أصولهم يراجع بن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين (ت 808هـ/ 1405م)، **المقدمة** ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، د.ت) ، ص 121 .

2- محمد ، دراسات في تاريخ المغرب، ص 251 .

3- الفاخوري، حنا ، **تاريخ الأدب العربي** ، ط6 (بيروت : المكتبة البوليسية ، د.ت) ، ص 793.

أحوال السكان المعيشية تحسناً ملحوظاً ، فقد تميزت مراكش في عهودهم بنشاطها التجاري، إذ أصبحت لا تقل شهرة عن المراكز التجارية الذائعة الصيت مثل **القيروان و تاهرت و سجلماسة** و غيرها[1].

و كان من الإجراءات المالية المهمة التي قامت بها السلطة الموحدية هي مضاعفة وزن الدينار الموحدي ، و كان له أثر في تحسين الأمور الاقتصادية و توفير الثقة في التعامل الاقتصادي[2].

6-**الحياة الفكرية و الأدبية** : شهد المغرب و الأندلس أزهى عصوره الحضارية مع دولة الموحدين ، إذ نشطت فيها الحياة الفكرية بصفة عامة ، و تهيأت الظروف لازدهار التعليم و التأليف في العدوتين ، نظراً إلى الجهود التي قام بها الموحدون من أجل ازدهار الحركة العلمية و تنشيطها ، و يتجلى ذلك في الزخم الهائل من العلماء الذين تذكرهم كتب التراجم ،و الذين حفل بهم هذا العصر الذهبي، و غزارة الإنتاج العلمي الذي تجلى في كثرة المصنفات في جميع فروع المعرفة ،مما أسهم في إثراء الحياة العلمية بالمغرب العربي بل بالعالم الإسلامي كله ، و مما ساعد على تنشيط الحركة العلمية خلال هذه الحقبة التاريخية هو تتابع وفود العلماء على اختلاف مداركهم و مشاربهم و مسالكهم من الأندلس إلى المغرب ، و استقرار الكثير منهم **بمراكش**[3] عاصمة الدولة الموحدية أو بغيرها من المدن

---

1- حسن،إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** (بيروت: دار الجيل ، 1430هـ/2009م) ، ج4، ص324 ؛ محمد ، دراسات في تاريخ المغرب ، ص 253.

2- السامرائي، خليل إبراهيم و آخرون ، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ، ط1( بيروت : دار الكتاب الجديد ، 1421هـ/2000م) ، ص 472.

3- **مَرّاكُش** : هي مصر من الأمصار الإسلامية التي أختطها يوسف بن تاشفين الموحدي في المغرب الأقصى و هي أعظم مدن المغرب و بينها و بين البحرعشرة أيام ، و بينها و بين جبل درن ثلاثة فراسخ و هو جنوبيها ، و كان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل ،كان إذا انتهت القوافل إليها قالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع=

المغربية[1].

كان التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق في العصر الموحدي أكثر مما كان عليه في العصر المرابطي، إذ كان العلماء يأتون من المشرق إلى المغرب من أجل التدريس، أو الأخذ عن علمائه و الأخذ من ثقافتهم، و كان هناك من العلماء المغاربة من شَدُّوا الرحال إلى المشرق للاستزادة من العلم أو للتدريس في معاهده[2]، و حلقاته المتنوعة ، كما لا يمكن إغفال دور السلاطين في تشجيع العلم و تعميمه عبر إنشاء المدارس و الجوامع و المكتبات و تكريم العلماء[3]، مما ساهم في ازدهار الحياة العلمية في هذا العصر ، و انتقل الأدب العربي إلى الأندلس فظهرت فيه آثار البيئة الجديدة بما فيها من سحر الجمال الطبيعي، و التمازج بين الشعوب ، و الثقافة العالية فنبغ جمهرة من الشعراء و الكتاب خلّفوا للأدب تراثاً لا يستهان به ، و لكن سُنّة التقليد و الرغبة في اقتفاء آثار المشرق جنتا على الأندلسيين فلم يحيدوا كثيراً عن الأساليب التي عهدناها في العصر الأموي و العصر العباسي إلا في ما ابتدعوه من الموشحات[4].

---

=المشي ... يعتمد أهلها على مياه الآبار حتى جلب إليها ماء من ناحية أغمات يسقي بساتين لها ... ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 94 .

1- طه ، جمال أحمد ، **مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية و حضارية** ، (الإسكندرية : دار الوفاء ، 1422هـ/ 2001م) ، ص 267.

2- السامرائي ، تاريخ العرب ، ص 347-348 ؛ حركات ، إبراهيم ، **المغرب عبر العصور** ، (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديث ، 1421هـ/ 2000م) ، ج1، ص 349.

3- المنوني ، محمد ، **حضارة الموحدين** ، ط1 ( الدار البيضاء: دارتوبقال للنشر، 1410هـ/1989م) ، ص 16-20.

4- الفاخوري، تاريخ الأدب ، ص794 ؛ الرافعي ، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد ( ت1356هـ/1937م) ، **تاريخ آداب العرب** ، (د.م) ، (د.ت) ، ج3، ص 105، 192.

**7- التأويل لغة و اصطلاحاً :**

**أ- لغةً :** مشتق من تأول تأولاً : أوَّله و فسَّره . التأويْلُ : مصدر أَوَّل : إظهار المقصود عن طريق الظن و الاستنتاج ، يقابله التفسير الذي هو إظهار المقصود عن طريق القطع و اليقين[1].

**ب- اصطلاحاً :** هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجو لإعتضاده يدل على أن مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح[2] . والتأويل : هو إرجاع اللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي[3].

8- **مشروعية التأويل :** نظر بن **تومرت**[1] في واقع المجتمع العربي الإسلامي فوجد أنه مجتمع يُمزقه تناحر الفرق و المذاهب الإسلامية، و بعد عودته من

---

1- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ( ت 393هـ/1002م) ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 ( بيروت : دار العلم للملايين ، 1407هـ/ 1987م) ، ج4 ، ص 1627 ؛ باشا ، محمد خليل ، معجم الكافي ، ط4 ( بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، 1420هـ/ 1999م) ، ص 233 .

2- الجوزي ، محي الدين يوسف بن عبد الرحمن ( ت 656هـ/ 868م) ، الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل و المناظرة ، تحقيق : محمود بن محمد السيد الدغيم ، ط1 ( القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1415هـ/ 1995م) ، ص 111 .

3- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ( ت 255هـ/ 868م) ، الرسائل السياسية ، بيروت : مكتبة الهلال ، ( د.ت) ، ج1، ص521 .

4- **أبن تومرت :** المهدي بن تومرت (ت 524هـ) صاحب دولة الموحدين و أسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ، الذي تلقب بالمهدي ،و كان قد ظهر في المغرب في أوائل المائة الخامسة ،و كان قد دخل إلى بلاد العراق ، و تعلم طرقاً من العلم ،و كان فيه طرق من الزهد و العبادة ،و لما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب و نشر دعوته بين أناس من البربر و غيرهم من الجهال الذين لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله فعلمهم بعض شرائع الإسلام و استجار أن يظهر لهم أنواعاً من المخاريق ليدعوهم بها إلى الدين ، و أدعى أنه المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ . الذهبي ، **العرش** ، تحقيق: محمد =

المشرق حاول أن يضع صياغة نظرية لعقيدة دينية إسلامية جديدة و يبني على أساسها دولة ، فقام بمحاولة اجتهادية توليفية اعتقادية جديدة ضمت عناصر **اعتزالية و أشعرية و ظاهرية و إمامية و العناصر الأساسية** في عقيدة بن تومرت هي:

أولاً : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وهو مبدأ جوهري في الإسلام و على أساسه سيجاهد ضد الدولة المرابطية و فقهائها المالكيين .

ثانياً : رفض الصوفية ثم الأخذ بالكلام و فيه يقف موقفاً وسطاً بين المعتزلة و الأشاعرة .

ثالثاً : الاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى الذي يخرج عن منهج العقل .

رابعاً :الأخذ بالنص الديني قرآناً و سنّة فقط دون العودة إلى أية نصوص أخرى [1].

ورأى **بن تومرت** و هو يقوم من أجل نجاح عقيدته أنه يعمل في مجتمع شكل عقليته و صاغها منذ ( ق2هـ/ حتى نهاية ق5هـ) فقهاء المالكية ، و لهذا توخى أن تكون عقيدته بسيطة و عميقة يتبناها الكثير و يدافعون عنها بالسيف و اللسان ، و قد نجح في تشكيل ما يمكن أن يسمى بلغة العصر(حزب سياسي) له برامجه و أهدافه و له نظرية يعمل على تطبيقها، و كوّن جماعة مقاتلة تؤمن بفكره و تتخذ قراراتها بعد حوار تشاوري ، و على الرغم من أن **بن تومرت** بعقيدته الجديدة كان يريد تحرير المغرب و الأندلس من اعتقاداتهم الثابتة إلا أن عقيدته لم تخل من

---

= بن خليفة بن علي التميمي ، ط2(المدينة المنورة : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1424هـ/2003م)، ج1 ، ص65.

1- خضرة ، عصر أبن رشد ، ص 68-69.

من معتقداته الثابتة أيضاً، و لعل السبب في هذا هو أنه كان يريد بناء دولة ، فكان بحاجة إلى جماعة متماسكة تدعمه سياسياً و تتبنى عقيدته ، و يلاحظ لدى سلاطين الموحدين بعد بن تومرت على الرغم من تشددهم المذهبي لعقيدة بن تومرت ، ميلهم العميق إلى الأخذ بالعقل و العمل من أجل التحرر من جمود الفقهاء، و من هنا فتحوا الباب على مصراعيه للفلاسفة، و لعلماء الدين الأصوليين المتنورين[1] .

كان **بن تومرت** قد ألف كتاباً في مذهبه سماه **(أعز ما يطلب)** بنى فيه العقيدة على التوفيق بين الوحي و العقل، قائلاً : إن التوحيد أساس الدين ، لكن لا إدراك لحقيقة التوحيد هذه إلا بالعقل ، وعمد بن رشد إلى هذا الكتاب فشرحه و سمى شرحه **(عقيدة المهدي)**، كان الباعث **لأبن تومرت** على تأليف هذا الكتاب ما وجده عند الفقهاء و المتكلمين بالمغرب و الأندلس من ميل إلى التجسيم، مع أن العقيدة ينبغي أن تقوم في نظره على التنزيه المطلق و ذلك فيما يتعلق بذات الله تعالى و صفاته، و كان منهج **بن تومرت** يقوم على إيراد البراهين العقلية مدعمة بالقرآن ، هادفاً من ذلك إلى التأكيد على أن الشريعة تجري على سنن العقل وذلك هو منهج بن رشد نقطة اللقاء بين الرجلين على صعيد الفكر[2].

كان في الأندلس يومئذ فريقان الأول ينصر الفلسفة و الفلاسفة و الثاني يكرهها ، أما الفريق الذي يكرهها فهو فريق الشعب ، على ما يبدو أن الشعب بشكل عام يتبع رجال الدين و رجال الدين آنذاك كفروا الفلاسفة ، أو أنهم يميلون إلى الشخص ذو النفوذ و الجاه و السلطان و الالتزام بتعاليمه ، و فضلاً عن هذا أن الفلسفة

---

1- خضرة ، عصر أبن رشد ، ص 68-69.

2- العبيدي ، حمادي ، **أبن رشد و علوم الشريعة الإسلامية** ، ط1 (بيروت : دار الفكر العربي ،1412هـ/ 1991م)، ص13.

تبعد الفيلسوف في بعض القواعد المادية التي قد يتخذها البشر لعبادة الله و تجعله يكتفي بالعبادة بالروح و الحق ، و معلوم أن الشعب لا يفهم هذه العبادة الروحية و لا يرى عبادة حقيقية غير العبادة التي اعتادها منذ نشأته ، و لذلك يعزو الكفر إلى كل من يروم الخروج عنها قيد شعرة ، و بناءً على ذلك كانت حالة الأمة من صلاح أو فساد متوقفة على السلطان الذي يحكمها ، فإذا كان السلطان من أنصار الفلسفة و العلم و العقل أطلق العلم من كل قيد ، و إذا كان من محبي الشهرة لدى الشعب دون أن يهمه سعادة الشعب الحقيقية قيَّد العلم بقيود من حديد تزلفاً إلى ذلك الشعب[1].

و عملت فكرة المهدوية إلى جانب نشرها عقائد الأشعرية و الشيعة ، و حملت الناس على الأخذ بمذهب الظاهرية ، و عملت على تشجيع العلم و العلماء ، و أنشأت المدارس ، و استدعت كبار العلماء ، و حثَّت على تدوين الكتب ، و عقدت المناظرات ، و أنشأت المجامع العلمية و خزائن الكتب[2].

---

1- أنطوان ، فرح ، **أبن رشد و فلسفته** ، (الإسكندرية: د. م ، 1321هـ/1903م) ، ص 10 .

2- الفاخوري ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص 736.

1-**<u>شيوخه:</u>** تتلمذ بن رشد على يد علماء كانت لهم مكانة علمية مرموقة في مجتمعهم أسهموا في تكون شخصيته العلمية و المعرفية ، و لم يُذكر أنه رحل إلى المشرق و لا لإفريقية و إنما اكتفى بتحصيل العلم من شيوخه في بلاد الأندلس ، و لم يكن هؤلاء المشايخ إلا في دولتي المرابطين و الموحدين في حياته إلا الإمام المازري الذي راسله و أجازه و من هؤلاء المشايخ :-

أ-**ابن باجة** : هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي ( ت 533هـ/ 1138م) ، لم يبلغ درجته أحد من أهل عصره في الحكمة ، و له تصانيف في الرياضيات و المنطق و الهندسة فاق فيها المتقدمين [1].

وكان علاّمة في عصره و أوحد زمانه ، وبُلي بمحن كثيرة و شناعات من العوام و قصدوا هلاكه مرات و سلَّمهُ الله منهم ، و كان متميزاً في العربية و الأدب ، حافظاً للقرآن ، و يعد من الأفاضل في صناعة الطب[2].

برع في علم الأدب ، لكن لم يقنع الفتح بن خاقان ( ت 247هـ/ 861م) صاحب كتاب "**القلائد العقيان** " بأن يضع عليه سمة الفاسق ، و قال فيه " **رمد جفن الدين ، و كمد نفوس المهتدين ، اشتهر سخفاً و جنوناً ، وهجر مفروضاً و مسنوناً**" [3] .

---

**1**- الأصبهاني ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت 597هـ/1200م) ، **خريدة القصر و جريدة العصر** ، تحقيق : أذرتاش آذرنوش ، ( تونس : الدار التونسية للنشر ، 1391هـ/ 1971م) ، ج1 ، ص 332.

2- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج1 ، ص 515 .

**3**- ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين ( ت 749هـ/1348م) ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، ط1(أبو ظبي : المجمع الثقافي ، 1423هـ/ 2002م)، ج9، ص 264 ؛ الغزي ، أبو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ/ 1753م) ، **ديوان الإسلام** ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411هـ/ 1990م) ، ج1، ص 334.

و هو أحد فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس[1].

يعد من أعظم المفكرين و الفلاسفة في الأندلس ، و قد كان لآرائه و نظرياته تأثير في تفكير الفيلسوف أبي الوليد بن رشد الحفيد توفي في مدينة فاس[2]، و ذكر أبو زيد بكر عن بن باجة بقوله :" **فيلسوف عالم بالأنساب ، له آراء منكرة** "[3].

ب- **ابن بشكوال:** هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري (ت 578هـ/1182م) ، ولد سنة (494هـ/1100م) ، في الأندلس درس وتعلم صنوف العلم له مؤلفات و تصانيف منها كتاب الصلة الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ، جمع فيه تراجم خلقاً كثيراً و له كتاب **صغير في أحوال الأندلس** ، و كتاب **الغوامض و المبهمات** و ذكر فيه من جاء ذكره مبهماً في الحديث ، و جاء هذا الكتاب على طريقة تأليف الخطيب البغدادي لكتابه تاريخ بغداد [4].

ت-**أبو بكر بن سمحون:** هو أبو بكر بن سمحون الأندلسي ،الأديب النحوي ، كان حياً في حدود سنة 550هـ/1160م[5].

---

1- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م) ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيق : إحسان عباس، ط1 ( بيروت : دار صادر ، 1418هـ/ 1997م) ، ج7، ص17 ؛ الرافعي **تاريخ آداب العرب** ، ج3 ، ص 169.

2- عنان ، دولة الإسلام ، ج2، ص294 .

3- بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن أحمد( ت 1429هـ/2009م) ، **طبقات النسابين** ، ط1 ( الرياض : دار الرشيد ، 1427هـ/ 1987م) ، ج1 ، ص 111.

**4**- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1182م)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** ، تصحيح : عزت العطار الحسيني ، ط2( القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1374هـ /1955م) ، ج1، ص 11 .

5- أن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ( ت 852هـ/ 1448م) ، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تحقيق : محمد علي النجار ، (بيروت : المكتبة العلمية ، د.ت) ، ج2، ص 693.

ث- **الترجالي:** هو أبو جعفر بن هارون (ت 575هـ/1180م) ، أصله من ترجالة من ثغور الأندلس ، كان من أعيان أشبيلية و كان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها معتنياً بكتب أرسطوطاليس و غيره من الحكماء و المتقدمين ، فاضلاً في صناعة الطب متميزاً فيها خبيراً بأصولها و فروعها حسن المعالجة محمود الطريقة ، و خدم لأبي يعقوب والد المنصور ، و كان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مُدَّة و اشتغل عليه بعلم الحديث ، كان الترجالي يروي الحديث و هو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم و الطب ، و كان عالماً بصناعة الكحل و له آثار فاضلة في المداواة و الاكتحال[1].

ج- **تلميذ بن الطّراوة :** هو أبو بكر بن سليمان الأندلسي ، القرطبي المقرئ (ت 563هـ/1167م) ، أخذ القراءات عن أبي القاسم بن رضا ، و العربية عن أبي الحسين بن الطّراوة ، و كان يُقرئ القرآن و النحو تتلمذ بن رشد على يديه و توفي بقرطبة [2].

ح- **أبو جعفر التغلبي:** هو أبو جعفر عبد العزيز بن حمدين التغلبي (ت548هـ/1153م) ، من أهل قرطبة و قاضي الجماعة بها ، ولي قضاء بلده في شعبان سنة (529هـ/1134م) ،ثم عُزل و ولي مكانه أبو القاسم بن رشد ( والد الفيلسوف بن رشد الحفيد ) ، لكن أبا القاسم أستعفى فأعفى فأعيد أبو جعفر ثانيةً ، و كان أبو الحسين بن سراج يقول في أسرة بني حمدين التي منها أبو جعفر:لا تزال قرطبة دار عصمة و نعمة ما ملك أزمتها أحد من بني حمدين ، وكان يقول هذا على ما كان بينه و بين بني حمدين من البعد و التنافس ، و أنتقل أبو جعفر إلى **مالقة** و أستقر بها إلى أن توفي سنة (548هـ/1153م)[3].

---

1- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج1 ، ص 530 .

2- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج39، ص 186 .

3- ابن الآبار ، التكملة ، ج3 ، ص87 .

خ- **ابن رشد الأب** : أبو العباس أحمد بن أبي الوليد بن رشد توفى سنة (563هـ/1167م) و قد قرأ عليه الموطأ حفظاً[1] .

د- **ابن زُهر الطبيب** : هو أبو مروان عبد الملك بن زُهر الأيادي الأشبيلي توفي سنة (557هـ/ 1162م)[2] كان بارعاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها حاذقاً فيها دخل القيروان ومصر و طبب هناك زماناً طويلاً ثم رجع إلى الأندلس و قصد **دانية**[3] وكان حاكمها في ذلك الوقت **مُجاهد فأكرمه** إكراماً كثيراً و أمن بالمقام عنده و حظي في أيامه و أشتهر بدانية و شاع ذكره في الأقطار و له في الطب أشياء منها منعه من الحمام و اعتقاده فيه انه يُعفن الأجسام و يفسد تركيب الأمزجة و هو رأي خالفه فيه الأوائل و الأواخر ثم إنه أنتقل إلى أشبيلية و أقام بها إلى أن توفي و خلف أموالاً طائلة من الرباع و الضياع[4] ، و توفى في مراكش و نقل جثمانه بعد ذلك إلى أشبيلية ، إذ دفن في مقبرة بني زُهر[5].

ذ- **عبد الله بن جريول البلنسي:** هو أبو مروان عبد الملك بن محمد بن جريول من أهل بلنسية و سكن قرطبة ، و يعّرف أيضاً بابن كنبراط ، كان من أهل المعرفة بالطب و التقدم في صناعته و عنه أخذ القاضي أبو الوليد بن رشد (الحفيد) وأبو

---

1- أبن مخلوف ، شجرة النور ، ج1 ، ص 212.

2- أبن مخلوف ، شجرة النور ، ج1، ص192 ؛ بالنثيا ، آنخل جنثالث، تاريخ الفكرالأندلسي ، ترجة : حسين مؤنس ، ( القاهرة : مطتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ص 469 ؛ عكاوي ، رحاب خضر ، **موسوعة عباقرة الإسلام في الطب و الجغرافية و التاريخ و الفلسفة** ، ط1 ( بيروت : دار الفكر العربي ، 1414هـ/ 1993م) ، ج2، ص 47 .

3- **دانية** : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرساها عجيب يسمى السّمّان ، و لها رساتيق واسعة كثيرة من التين و العنب و اللوز . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 434 .

4- الصفدي الوافي بالوفيات ، ج 19، ص 135.

5- أبن مخلوف ، شجرة النور ، ج1 ، ص 192.

الحسن عبيد الله بن محمد المذحجي و غيرهما[1].

ر- **المازري:**هو محمد بن علي التميمي( ت536هـ/1141م) ،محدث أحد أعلام حفظ الحديث والكلام ،شرح صحيح مسلم ، وله كتب متعددة ،توفي **(بالمهدية)** [2] [3].

ز- **محي الدين بن العربي** : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الأشبيلي ، ولد بأشبيلية ، يوم الخميس(22من شهر شعبان سنة 468هـ/1075م ) ، في بيت من أعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد بن عباد ، وكان أبوه من وجوه علماء الدولة و كبار أعيانها كما كان خاله أبو القاسم الحسن بن أبي حفص الهوزني في مكانة رفيعة من المجتمع الأندلسي، توفى سنة (ت543هـ/ 1148م) [4].

س- **اليحصبي** : هو أبو مروان عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خلف بن عزيز ،

---

1- لم نجد له في المصادر التاريخية سنة وفاة . أبن الأبار ، التكملة ، ج3 ، ص 79 ؛ المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ( ت703هـ/1303م) ، **السفر الخامس من كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق** : إحسان عباس ، ط1 (بيروت : دار الثقافة ، 1385هـ/ 1965م) ، ج1، ص45 .

2- **المهدية** : موضع أختطه عبد المؤمن بن علي قرب سلا سنة 300هـ و هي جزيرة متصلة بالبر ، فبناها و جعلها دار مملكته و حصنها بسور محكم عالٍ ، و أبواب من حديد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 229 – 230 .

3- الآلوسي ، أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين (ت 1317هـ/ 1899م) ، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين** ، قدم له : علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني ، 1401هـ/ 1981م ، ج1، ص181 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 277.

4- أبن العربي ، محمد بن عبد الله المعافري الأشبيلي (ت 543هـ/1148م) ، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم** ، تعليق:محب الدين الخطيب ، ط1 ( السعودية :وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة والإرشاد،1419هـ/1998م) ، ج1، ص 9 ؛ عبد المعطي ، فاروق ، **محيي الدين بن عربي** ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1413هـ/1993م) ، ص23.

المتوفى سنة (552هـ/1157م) ، من أهل قرطبة ، وأصله من شنتمرية[1] من شرق الأندلس ومن مفاخرها و أعلامها[2].

2- **مذهبه :** لم يكن بن رشد أول فيلسوف حاول التوفيق بين الدين والفلسفة ، فقد سبقه إلى ذلك كثير من الفلاسفة قبل الإسلام وبعده ، منهم فيلون الإسكندراني (ت50م) حاول تأويل الشريعة الموسوية[3] تأويلاً عقلياً ، و كيلمنتس (ت217م) ، و القديس أوغسطينوس (ت430م) ، وغيرهم من أحبار الكنيسة المسيحية ، عملوا على التوفيق بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية والمسيحية ، ومهدوا بذلك السبيل لظهور الفلسفة المدرسية ، وكذلك فلاسفة العرب فإن التوفيق بين الحكمة و الشريعة قد غلب عليهم منذ اتصالهم بالفلسفة اليونانية ، أمثال الكندي (ت260هـ/873م) ، والفارابي (339هـ/950م) ، وبن سينا (ت 532هـ/1037م) ، و بن طفيل (ت581هـ/1185م)[4] ، أما بن رشد الحفيد فقد أولى قضية الصلة أو التقريب بين الشريعة والحكمة اهتماماً فاق سابقيه ، فهو لم يتناولها أثناء عرضه لقضايا فلسفية أخرى كما فعل الكندي والفارابي وبن سينا ، كما لم يلجأ إلى

---

1- **شنتمرية** : مدينة في الأندلس من مدن أكشونبة . وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة ، و هي أتقن حصون بنبلونة بنياناً ، وأعلاها سمكاً ، مبتناه على نهر أرغون ، على مسافة ثلاثة أميال منه. الحِميري ، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار** ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2( بيروت : دار الجيل ، 1408هـ/1988م) ، ج1 ، ص 114 .

2- ابن بشكوال ، الصلة ، ج1، ص348 ؛ ؛ بن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت 658هـ/1259م) ، **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، ط1 (مصر: مكتبة الثقافة الدينية ، 1420هـ/200م) ، ج1، ص 255 ؛ التجيبي ، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي (ت 730هـ/ 1329م) ، **برنامج التجيبي** ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور (تونس : الدار العربية ، 1402هـ/ 1981م) ، ج1، ص 106 .

3- يُقصد بذلك شريعة نبي الله موسى عليه السلام .

4- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 456-457.

الأسلوب الرمزي كما فعل بن باجة (ت 533هـ/1138م) ، وبن طفيل ، وقد جعلت في استطاعته أكثر من غيره أن ينجز لنا هذه المهمة الصعبة ألا وهي مسألة المطابقة بين الشريعة والحكمة وهي محاولة لرفع الخلاف الحاصل بينهما ولتحديد و تقدير الاتصال بين هذين الاتجاهين الفكري و الديني الشرعي أي التأكد من جهة الشرع هل النظر في الفلسفة وعلم المنطق مباح بالشرع أم محظور أم مأمور به[1] ، و يلاحظ أن الفيلسوف بن رشد الحفيد أفرد لدراسة هذا الموضوع كتاباً خاصاً سمّاه " **فصل المقال وتقرير بين الحكمة و الشريعة من الاتصال** "[2] و استهل بن رشد كتابه بسؤال : هل الشرع يبيح البحث الفلسفي أو يأمر به أم يحظره ؟ ، يجيب بن رشد على هذا السؤال مستشهداً بعدد من الآيات القرآنية التي تحث على البحث المنطقي[3] ، مثل﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[4] ، ﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[5] ،﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ**﴾ [6] .

وهكذا عد بن رشد البحث الفلسفي مشروعاً واجباً على أهل البرهان[7] ، إذ كانت الفلسفة عند بن رشد تعني عبارة عن النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ، وأن الموجودات تدل على الصانع لمعرفة صنعتها ، و كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم : فإن هذا يؤدي إلى القول

---

1- التليلي ، عبد الرحمن ، **ابن رشد الفيلسوف العالم** ، ( تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، 1419هـ/1998م)، ص163.

2- صليبا ، تاريخ الفلسفة ، ص 456-457 .

3- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد( ت 595هـ/ 1198م) ، **فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال** ، تعليق : ألبير نصري نادر ، ط2 ( بيروت : دار المشرق ، 1407هـ/1986م) ، ص18.

4- سورة الحشر : الآية 2 .

5- سورة الأعراف : الآية 185.

6- سورة الإنعام : الآية 75 .

7- ابن رشد ، فصل المقال ، ص 18.

بأن الشرع قد دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل ، وتطلَّب معرفتها به ، فيلاحظ أن الآية الثانية أعلاه تحث على النظر في جميع الموجودات ، والآية الأولى تنص على وجوب استعمال القياس العقلي أو العقلي و الشرعي معاً ، وعلى هذا يكون الشرع قد حث على النظر العقلي في الموجودات وهو مدلول الفلسفة عنده[1].

إذن أوجب بن رشد ضرورة النظر البرهاني شرعاً مما جعله يؤكد ضرورة دراسة أنواع **القياس البرهاني**[2] و شروطه و عناصره ، أي ضرورة معرفة المنطق كعلم لقوانين التفكير من حيث أنه ( علم المنطق ) الوسيلة التي توصلنا إلى اعتبار الموجودات و من ثم إلى معرفة صانعها ، إذ أن من لا يعرف الصنعة لا يعرف المصنوع ، لذلك و جب الشروع في تحصيل المنطق و في الفحص عن الموجودات ، فمثلما يعمل الفقيه على معرفة القياس الفقهي يعمل الفيلسوف الرشدي على معرفة القياس العقلي، بناءً على ذلك نتبين أن بن رشد قد أنطلق من الآيات القرآنية ليستدل على أن "**العقل الفلسفي**" مأمور به شرعاً على خلاف ما زعمه النصيون الذين تشبثوا بالنص الديني و قطعوا مع المعرفة العقلية في أمور الشريعة وعدوا أن أي اجتهاد في تأويل الآيات إنما هو تحريف للدين و خروج عن الطاعة و الإيمان ، و قد بيّن بن رشد موقفه من هذه الفرقة بقوله : " **هذه الفرقة الضالة الظاهرة من أمرها أنها مقصرة عن مقصود الشرع** ... " [3]، ثم لم يكتف بن رشد بالاستدلال من الشريعة على أنها دعت إلى النظر العقلي في الموجودات كدلالة على الصانع

---

1- التليلي ، أبن رشد ، ص163.

2- **القياس البرهاني** : هو قياس يثبت صدق نتائجه معتمداً على مقدمات صادقة أو مسلم بها كأنها صادقة . أبن رشد ، فصل المقال ، ص29.

3- التليلي ، أبن رشد ، ص 164 ؛ موسى ، محمد يوسف ، **أبن رشد الفيلسوف** ، ( القاهرة : هنداوي للتعليم و الثقافة ، 1432هـ/2012م) ، ص 25 .

بل حث على الاستفادة من المخزون اليوناني والمتمثل في المؤلفات الفلسفية اليونانية التي وضعت المقاييس البرهانية قبل أن يستنبطها الفكر الفلسفي العربي الإسلامي[1].

**3-علومه و مؤلفاته :** أختلف المؤرخون حول آثار و مؤلفات بن رشد الحفيد ، حيث ذكر بن أبي أصيبعة أنها خمسون كتاباً [2] في حين جعلها بن مخلوف ستين أو أكثر[3]، ويحددها الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان بثمانية وسبعين كتاباً [4]، مهما كانت آراء المؤرخين سوف نذكر العلوم التي برع بها ومؤلفاته التي وصلت مترجمة و مطبوعة سواء كانت تأليف أم شروح أم تلاخيص ، و من المعروف أن البيئة التي نشأ بها بن رشد زاخرة بالعلم و الفضل ، فدرس ما يدرس أبناء زمانه من اللغة ، و الأدب ، و الفقه ، و الأصول و علم الكلام .

**أ-مؤلفاته في علم الأصول و الفقه و الكلام :**

**أولاً :** كتاب البيان و التحصيل في اختلاف أهل العلم ، جمع فيه اختلاف أهل العلم مع الصحابة (ﷺ) و التابعين و تابعيهم ، و بيّن مواضع الاحتمالات التي هي مثار جدل[5]، لم يطبع

**ثانياً** -شرح كتاب المقدمات لجده بن رشد [6]، لم يطبع

---

1- التليلي ، أبن رشد ، ص 164

2- عيون الأنباء ، ص 533 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص 318 .

3- شجرة النور ، ص 147 .

4- ابن رشد و الرشدية ، ص 79 .

5- النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ج1 ، ص111 .

6- ابن رشد الحفيد ، ، **بداية المجتهد و نهاية المقتصد** ، تحقيق : محمد صبحي حسن حلاق ، ط1 ( القاهرة : مكتبة أبن تيمية ، 1415هـ/ 1994م) ، ج1 ، ص15 .